

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

نعم... الفقر حقيقة

اي على اقل من 3,84 دولارات في اليوم الواحد و23% في فقر مدقع. اما الفرد الذي يمتاز عن هذه الشريحة فهو مقبل على التراجع وصولا الى الخط المتزهل نفسه. ففي العام 2019، بلغ متوسط راتب الموظف 950 الف ليرة لبنانية، بحسب ادارة الاحصاء المركزي، اي ما كان يوازي وفق سعر الصرف الرسمي 627 دولارا. اما اليوم وعلى وقع تدهور الليرة، بات يعادل اقل من 60 دولارا في السوق السوداء، وبات الحد الادنى للاجور يعادل نحو 45 دولارا.

الانحدار الكبير افقد الاسر امتيازات كانت تتمتع بها، واهمها الرعاية الصحية التي ارتفعت كلفتها 33% بالتوازي مع اسعار الادوية. واخذت حالات الفقر في التزايد بفعل تراجع النشاط الاقتصادي وتدهور الاستقرار السياسي، وانخفاض قيمة العملة المحلية والتدني الحاد في احتياطي العملات الاجنبية، وتفاقم التضخم السنوي، عدا عن ارتفاع نسبة البطالة. وشكل تعثر الوصول الى المدخرات في المصارف، المفصل الحاسم للخسائر المالية والانفاقية والتجارية والاستثمارية والمعيشية. وقد اشار تقرير للاسكوا ان جميع شرائح المجتمع اضرحت تعاني على حد سواء من الازمة الاقتصادية والاجتماعية غير المسبوقة في البلد، فاصبحت نسبة الفقراء، من ذوي اعلى درجات التحصيل العلمي، تقارب نسبة الفقراء من ذوي ادنى الدرجات. من كان يخال يوما أن يسقط لبنان هذا السقوط المريع حتى في اسوأ كوابيسه؟

يعيش لبنان في ساحات الفقر او على حافة الهاوية... توصيفات كثيرة لازمت متعددة تبقى حلولها مرتبطة بعوامل عدة تحتاج الى ارادات حديدية صلبة ونيات حسنة. وهذا محل شك كبير والله اعلم، خصوصا في ظل ميل غرائزي عند الساسة اللبنانيين الى المناكفات والاختلاف حتى على جنس الملائكة. فهذه بلاد، ويا لالاسف، مفضرة على النكد السياسي.

ليس مبالغة القول ان لبنان لم يعرف الاستقرار الناجز منذ النصف الثاني من القرن الماضي، ما حال دون بناء دولة مستدامة. بقي زعماءه ومسؤولوه حتى حاضرا، ينادون بقيام "دولة" لم يتفقوا او يتعاونوا من اجل وضع حد للتصدع الذي اصاب بنيناها، نتيجة احتدام الازمات الداخلية من جهة، ووقوعها على خط التوترات الاقليمية والدولية من جهة اخرى.

وليس مبالغة ايضا ولا افتئاتا على احد القول ان هذا البلد لم يحظ برجال دولة يفكرون بالمستقبل بقدر ما حظي بسياسيين يفكرون بمواعيد الانتخابات، ناهيك بغيرهم الذين انخرطوا بحروب كانت تنتهي بمقولة الراحل صائب سلام "لا غالب ولا مغلوب". لكن في الحالين لم يسبق ان سقطت بلاد الارز في قعر الفقر كما هي الحال راهنا.

ليس من مهمة هذه الاسطر محاكمة احد، او انابة نفسها عن الاجهزة الرقابية والقضائية التي تبقى مطالبة باحقاق الحق واقامة العدل، لانه لم يسجل التاريخ ان دولة عاشت واستدامت في غياب العدالة والمساواة. كما ليس من المنطق بشيء ان جنى اعمار اللبنانيين وعرقهم تحوّل الى "رقم الكتروني" لا يغني عن جوع حقيقي اصاب كبار المودعين وصغارهم. فقد بلغ السيل الزبي، وانكشف لبنان على المجهول الذي اوضح اننا لم نبن دولة، وليس لدينا ما ننتجه لنكون ضرورة في هذا العالم. وقد تحوّل مستشفى الشرق ومطبعته وجامعته ومرفأه ومصرفه وجنته الى خراب بين ليلة وضحاها.

في كل مرحلة من المراحل العصبية التي مرت على لبنان، بقيت الدولة محافظة على شيء من تماسكها، وعلى بعض من المناعة الاقتصادية التي حالت دون تحوّل غالبية اللبنانيين الى فقراء تنداعى الدول لاغاثتهم "انسانيا وغذائيا وصحيا"، وتحولت سويسرا الشرق الى "ليل الشرق الطويل" الذي دخلناه منذ نحو سنة ونصف سنة.

اعلنت الامم المتحدة ان 74% من سكان لبنان يعانون الفقر، وان هذا الفقر هو متعدد البعد في ظل واقع اليم وآفاق مبهمه، بعد ان كان المعدل في العام السابق 55% و28% في العام 2019. وتشير التقارير بشكل تفصيلي الى ان 55% من اللبنانيين يعيشون تحت خط الفقر،

الى العدد المقبل